

المبظة وفقس البيض

الجمعة، 28 سبتمبر 2012

د . حامد طاهر

اكاد ارى مصر الان مثل المبظة التى رقدت على بيضها لمدة ستين عاما ، حتى اذا قامت ثورة 25 يناير 2011 ، نهضت من فوقه لترى البيض الذى ترقد عليه ، قد تو الى فقسه ، وظهرت منه احزاب سياسية ، بعضها راح يجرى لانه كان مكتمل النمو ، وبعضها الاخر مازال يتعثر فى مكانه ويزقزق .. وهناك بعض البيض الذى لم تخرج منه الاخراج بعد ..

وهكذا كان لثورة يناير الفضل فى تفتح الحياة الحزبية فى مصر ، وذلك من خلال تسهيل اجراءات الموافقة السريعة والمناجزة لتشكيل الاحزاب اذا ما اجتمع لكل منها عدد معقول من الاتباع (خمسة الاف) واذا ما عرض مبادئه التى لا تتطابق تماما مع احزاب اخرى - وان كان هذا الشرط سوف يظل مطاطا :

وهنا يتساءل البعض : هل هذه الاحزاب السياسية التى فقست من البيض مؤخرا سوف تعيش كلها ؟ والجواب بسيط للغاية . فان بعض البيض تخرج منه الاخراج - كما قلت - مكتملة ، وبعض الاخر ينتج افراسا ضعيفة ، وهناك بعد ذلك البيض الممشش اى الذى فسد بسبب ظروف الجو ، او عدم العناية الكافية به اثناء عملية الاحتضان . ومعنى ذلك ان الاحزاب القوية هى وحدها التى تستمر وتترسخ فى المجتمع المصرى ، بينما سوف يختفى الضعيف منها بعد فترة قصيرة ، واخيرا هناك الاحزاب الهزيلة اى التى تولد مشوهة ومريضة سوف تسرع الى الاختفاء والموت . والمسؤال الثانى : كيف يحافظ حزب قوى على استمراره وحيويته ؟ والاجابة بسيطة ايضا : فان الحزب لايقوم ولايستمر الا اعتمادا على قاعدة جماهيرية واسعة ، ومقتنعة تماما بمبادئه ، ولديها الامل الواثق فى دعمه وانتصاره ، ليس فقط فى صناديق الانتخابات ، وانما ايضا عندما يصل الى السلطة فى البلاد ، ويستطيع ان يحقق للمجتمع كله البرنامج الذى سبق ان اعدده ، ووعد به الجماهير .

لكن ما الذى يسقط مثل هذا الحزب ؟ وهذا هو المسؤال الثالث الذى تتلخص اجابته فى عدم تنفيذ الحزب لوعوده فى حل مشاكل الجماهير المعاجلة . وبالنسبة لمصر فان المشاكل كثيرة ومتشابهة : البطالة ، والاسكان ، والمواصلات ، والعنوسة ، والمرور ، وحالة رغيخ الخبز ، وندرة انبوبة البوتاجاز ، وارتفاع اسعار السلع مع تدنى رواتب الموظفين الذين يفوق عددهم ستة ملايين ، يعولون حوالى ثلاثين مليوناً من سكان مصر .. فاذا اضفنا لذلك حال الزراعة والرى ، ومايعانيه الفلاح المصرى منذ فترة طويلة ، وجدنا انفسنا امام قائمة استحقاقات لا تتحمل التأخير ولا التسوييف .. والشعب واقف على قدميه ينتظر : هل ستنفذ الحكومة التى سيتخب حزبها الحاكم له ذلك ام لا ؟

اما المسؤال الرابع والاخير فهو : ماهى احتمالات المستقبل ؟ واقول انها واعدة ، بشرط ان يقف نزيغ الفساد على الفور وفى كل الجبهات ، وان نجد المسؤولين مهمومين بالفعل بقضايا البلد ، وان ينتشر الوعى الصحيح وليس المزيف بحال مصر وامكانياتها بالمقارنة مع مختلف دول العالم .